

روح المعاني

من جملتها توحيد الذات ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا بالدليل وبواسطة الرياضة من الحق الذي أنزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا ءامنا بذلك فاكتبنا مع الشاهدين المعانين لذلك ومالنا لانؤمن بالله جمعاً وما جاءنا من الحق تفصيلاً ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين الذين استقاموا بالبقاء بعد الفناء فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار من التجليات الثلاث مع علومها وذلك جزاء المحسنين المشاهدين للوحدة في عين الكثرة بالاستقامة في الله والذين كفروا أي حجبوا عن الذات وكذبوا بآياتنا الدال على التوحيد اولئك أصحاب الجحيم لحرمانهم الكلي واحتجابهم بنفوسهم وصفاتها والله تعالى الموفق .

يا أيها الذين ءامنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم أي لذائذ ذلك وما تميل إليه القلوب منه كأنه لما تضمن ماسلف من مدح النصارى على الرهبانية ترغيب للمؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب سبحانه ذلك بالنهي عن الافراط في هذا الباب أي لاتمنعوها أنفسكم كمنع التحريم وقيل : لا تلتزموا تحريمها بنحو يمين وقيل : لاتقولوا حرمانها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وكون المعنى لاتحرموها على غيركم بالفتوى والحكم مما لايلتفت إليه فقد روي أن رسولا A جلس يوماً فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي كرم الله وجهه وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وصاحب البيت وتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولايناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولايقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسبحوا في الأرض وهم بعضهم أن يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله A فأتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لأمرأته أم حكيم : أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تنكر إذ سألتها رسول الله A وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت : يارسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك وانصرف رسول الله A فلما دخل عثمان فأخبرته أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فقال E لهم : انبئت أنكم اتفقتم على كذا وكذا قال : نعم يا رسول الله وما اردنا إلا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنني لم أومر بذلك ثم قال E : إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واناام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقالما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب

والنوم وشهوات الدنيا أما أني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا اﷻ تعالى ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد اﷻ تعالى عليهم فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع فأنزل اﷻ تعالى هذه الآية .

وروي عن ابي عبد اﷻ رضي اﷻ تعالى عنه أن الآية نزلت في علي كرم اﷻ تعالى وجهه وبلال وعثمان ابن مضعون فاما علي كرم اﷻ تعالى وجهه فإنه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ماشاء اﷻ تعالى واما بلال